العمل التطوعي الجزء السادس

**بسم الله الرحمن الرحيم**

مجتمع حي حياة المجتمع بتألفه بترابطه بانسجامه مع بعضه البعض بتكفله ببعضه البعض والعمل التطوعي يعكس هذه الحقيقة أن المجتمع يكون مترابطا فهو مجتمع حي والمجتمع الذي يصبح ويمسي وهمه فقط الأنا وملئ جيبه بالمال أو بطنه بالطعام وشهواته فقط هو مجتمع ميت مجتمع أناني ليست فيه روح اجتماعية لأن كلمة مجتمع تشير إلى الإجتماع والإجتماع الذي يكون فيه استغلال من هذا لهذا وتطاول هو يفقد روح الإجتماعية والروح الإنسانية الإنسان يأنس بأفراد مجتمعه ببعضه البعض فحياته الصحيحة كمجتمع هو التآلف والتناحر هو موت وعكس التآلف والانسجام.

من أهم المرتكزات البناءة المجتمع هو العمل التطوعي المرتكزات التي ترفع المجتمع ويرتقي المجتمع بها كاملا العمل التطوعي ، فإن كانت في المجتمع حركات تطوعية فمعناه أن البناء مستمر في المجتمع.

**أولا) معنى العمل التطوعي**

العمل التطوعي هو العمل الذي يقوم به الإنسان بدافع إنساني لا بدافع نفعي لا بدوافع مادية لم يقدم العمل التطوعي وليشارك في العمل التطوعي ناظر لمردود وإنما الباعث إليه هو حسه الإنساني وشعوره الإنساني لذلك يقول البعض في حركته ومساندته للمحتاجين يقول: حتى لو أعلم أنني لا أحصل على شيء من الثواب فيها ولكن أحصل على احساسي بإنسانية لأنني أعمل كإنسان أشعر أن هذا بحاجة فأقف معه في حاجته، العمل التطوعي بجميع أقسامه وأنواعه صدقة ووردت أحاديث في ذلك كثير كل عمل خير يسديه الإنسان للمجتمع هو صدقة مقبولة عند الله سبحانه وتعالى، اماطة الأذى عن الطريق صدقة المشي في حوائج الناس صدقة وكلها صدقة وعبادة بل أرقى من العبادات الأخرى المعهودة كما في مضمون حديث النبي صلى الله عليه وآله:« لئن أمشي في قضاء حاجة أخ مؤمن لي أحب إلي من الاعتكاف في هذا المسجد»، الاعتكاف ثوابه عظيم ولكن قضاء الحاجة أرقى وأهم من ذلك، العمل التطوعي هو ما ينبع من ذات الإنسان و باختياره من دون أي إلزام خارجي ليس مضغوطا من أحد ولا من جهة ولا من حكومة ولا من مؤسسة ضغطت عليه وإنما هو يبادر تطوعا يعني طائعا باختياره وبإرادته من غير تكليف حتى أنه ليس فيه تكليف شرعي مباشر له وإنما هو التكليف الشرعي الإلزامي يكون وجوب وهنا التطوع الذي يكون باعثه هو الأقدام و حب الخير الذاتي هو، أمثلة العمل التطوعي كثيرة والكل يعرفها ولكن للحديث في هذا المجال، التعليم بمختلف أنواعه من العمل التطوعي يستطيع الإنسان أن يعلم مقابل أموال ويستطيع أن يعلم قاصدا وجه الله أن يعلم من أجل المجتمع هذا التعليم الذي ليس الباعث والمحرك له المردود المادي هو عمل تطوعي بل هو من أشرف الأعمال أن يكون كوظيفة الرسل الذين يعلمون الدين ويثقفون الناس في معرفة دينهم وأحكام دينهم كالرجان التعليم الديني وغيرها هو عمل تطوعي بل من أرقى الأعمال؛ المساهمة في المآتم عمل تطوعي المساهمة في الجمعيات الخيرية عمل تطوعي وكله مطلوب لأنه يتكفل في بناء المجتمع ويبحث عن النقص في حوائج المجتمع المادية والثقافية والمعنوية والروحية والسلوكية والأخلاقية فيبحث عن النقص ليسد هذا النص ويبحث عن بوادر الكمال فيسقلها ويدعن هذا المجتمع ليرتقي؛ المجالات الأخرى الطبية من الأعمال التطوعية؛ الاسعافات الأولية من الأعمال التطوعية يمكن أن يكون في المجتمع وحتى وكم نتحدثنا ودعونا على أنه يحتاج المجتمع بين الحين والآخر إلى دورات اسعافات أولية تثقيف وتعليم في المجتمع لأنه بهذه الدورات يتعلم الشخص كيف ينقذ حياة طفل حياة ولده حياة جاره فهذه من الأعمال التطوعية المطلوبة والمطلوب أن تكون فاعلة وحاضرة في المجتمع.

**ثانيا) آثار العمل التطوعي**

للعمل التطوعي آثار كثيرة وفوائد كثيرة وقد تحدثنا في خمس محاضرات في هذا الموضوع وحديثنا اليوم هو تتممة وأيضا تذكار:

* الف) أثر العمل التطوعي على الفرد المتطوع نفسه، المتطوع والذي يقوم بالعمل التطوعي يعود عليه أثر كثير وقد ذكرنا في ذلك ومنه أيضا نقول:

1. سعة الأفق والتفكير فيما هو أبعد من الذات، يكون الشخص الذي يتعود على العمل التطوعي عنده تفكير أكثر من ذاته مثلا الشخص الشاب الصغير الأعزب عندما يكون أعزب وليس له عمل ولا نشاط اجتماعي همه ذاته فقط يتلذذ يشبع بطنه غرائزه وينحصر في ذلك إذا تزوج اتسع أفقه أكثر فصار همه أيضا الزوجة فإذا أنجب أولاد التفت إلى الأولاد فصار عنده سعة أكثر وتفكيره اشمل وإذا جاء له أحفاد أيضا نظر إليهم وهكذا العمل التطوعي ينقل الإنسان من حصر التفكير في ذاته فقط أو في أسرته إلى أن يكون الأفق أوسع فيرى نفسه مسؤولا عن إصلاح نفسه ويرى نفسه مسؤولا عن إصلاح أسرته وعن إصلاح عائلته وعن إصلاح قريته وعن إصلاح دولته ومجتمعه بل أبعد من ذلك ليرى العالم كله تحت مسؤوليته فإذا رأى مثلا نقصا أو أزمة في أي مكان يقول أنا معني بها زلزال وقع في مكان الفلاني يقول لا ليس لي دخل يقول لا كما أنني مسؤول عن أولادي وأستطيع أن أساهم أو أعمل في العمل التطوعي في مجال الأفق يكون أوسع فلا يكون تفكيره ضيق وليس محصورا في الذات، المحصور في ذاته أناني خطير لأنه سوف يستغل كل شيء لذاته يظلم يعتدي يتجاوز من تحقيق لذته الذاتية أما الذي يكون عنده أفق فيقول العكس ولا يرى لنفسه قيمة في الحياة إلا بهذا الأفق الواسع.
2. خلق روح الإيثار واندثار الأنانية إذا دخل في العمل التطوعي تحرك عنده الإيثار والأنانية تبتدئ تقل لتندثر أو تكون محدودة.
3. تصفية الروح وخلق النقاء، خلق النقاء عند الإنسان الإنسان يحتاج إلى أن تكون روحه طاهرة نقية من الشوائب التي تدمر النفس حب الذات والانطواء على الذات والحرص على التجاوز وهذا الذي تراه وقع وسبب لانحراف كثير من الناس حب الذات من حارب الأنبياء من حارب الأولياء من حارب الحسين سلام الله عليه يطمع في ملك الري يعلم من هو الحسين ويعلم بالحق ولكن حبه لذاته وانحصار التفكير المادي فقط أن يحصل لنفسه فقط يجعله يلغي كل شيء أما الذي نظرته أبعد وعنده إيثار يقول ليس للحياة شأن وليس للوجود شأن يا نفس من بعد الحسين هوني كل شيء يكون هين لأنه لا يحصر مصلحته في ذاته بخلاف صاحب الإناء.
4. تفعيل الطاقات والمواهب الكامنة، كم من الناس عندهم مواهب وعندهم قدرات ولكن لا يفعل هذه القدرات بالعمل التطوعي يمكن أن تفعل هذه القدرات بالعمل التطوعي يمكن أن تكتشف القدرات والمواهب عندك المجتمع فيه جوانب كثيرة إدارية في مؤسسات تقديم خدمات متابعة كتابة شعر إدارة إنشاد تفقد أحوال الفقراء إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة يمكن تفعيل هذه الطاقات الكامنة الموجودة عند الشخص إذا دخل إلى ساحة المجتمع أما الشخص الذي فقط درس في المدرسة ورجع للبيت فقط أو أنه تخصص في جانب فقط وانتهى مسيره بهذا الروتين يذهب إلى الوظيفة ويرجع من غير أن يكون عنده اتساع في أي جهة لا تتفعل طاقاته ولا يكتشف مواهبه الأخرى الذي يدخل في العمل التطوعي يمكن تفعيل الطاقات ويكون فاعلا اجتماعيا، الاستثمار النافع للفراغ كم يكون هناك فراغ خصوصا لمن يدخل في سن التقاعد الآن في المجتمع التقاعد مبكر شباب صغار ومتقاعد إذا لم يكن له نشاط وعمل اجتماعي أين أنت؟ على الساحل أين أنت؟

في سفر يعني حركة ذاتية محضة ليس فيه نشاط هذا منهي عنهم غير مطلوب ذكرنا فيما مضى من الأحاديث أنه شخص يأتي للإمام ينظر إليه الإمام الصادق وهو لا يعمل الإمام يسأله لا تأتي للسوق وتعمل يقول لا أحتاج عندي أموال عندي كذا الإمام يقول له اعمل إن لم تعمل ذهب عقلك فالحركة المستمرة هي إنتاج واستثمار للفراغ هذا الاستثمار على جوانب كثيرة، الفراغ من غير استثمار صحيح مفسدة خصوصا شاب ويستطيع أن يعمل يجلس في البيت فراغ من غير عمل ماذا يصنع؟

يمسك الموبايل ينظر مقاطع هنا وهنا لا تدري أين تأخذه هذه الوسائل فالفراغ مفسدة والاستثمار خير وصلاح بالاستثمار الفراغ الشعور يجعلك إيجابي والشعور بالفراغ يجعل الشخص منتهي يقولون متى تعرف أنك انتهيت أم لا؟ إن كنت تتحدث عن الماضي فقط فقد انتهيت، إذا كان الشخص يتحدث يقول كنت كذا وكنا كذا يعني ليس عنده طموح يعني ينتظر النهاية يحارس الموت فهذا الشعور سيء أما الذي يواصل عمله وعنده طموح ويدخل في مشروع إلى مشروع فهذا شخص حي ويتقدم بخلاف الذي جعل له نقطه وانتهى والآن يرثي نفسه ويتذكر الماضي فقط، الحيوية في العمل التطوعي الشخص الذي يعمل حيوي صحة موجودة لأنه نشاط العقل نشيط لأنه يشارك الجسم سليم لأنه يتحرك في جميع جوانبه روحه نشيطة عنده شعور بالبذل والعطاء والمساهمة والمشاركة ويشعر أنه فرد من أفراد المجتمع، الثواب الأخروي وبناء الآخرة بالعمل التطوعي بالعمل التطوعي كما ذكرنا الأحاديث كثيرة تتحدث كثير الذي يشعر بأنه يعمل يحصل الثواب وينوي الأجر من الله سبحانه وتعالى والذي يكون واسطة كما قالت الآية التي افتتحنا بها الكلام من يشفع شفاعة حسنة -يعني يكون واسطة في عمل حسن العمل التطوعي أن تكون واسطة تعمل توصل الخير للآخرين- من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكون له كفل منها، إذا صرت واسطة خير حصلت الثواب ولك نصيب من هذا العمل فالعمل البناء للآخرة أن تواصل عمل العمل الاجتماعي والتطوعي وتقديم الخير للآخرين.

1. بالعمل التطوعي تكون من خيرة الناس عند الله سبحانه وتعالى، يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه:« خير الناس من نفع الناس» أفضل الناس وخير الناس من نفع الناس الذي يعمل وينفع الناس ويعمل للناس كما في الأحاديث حقق قاعدة لحسن العاقبة البعض يسأل أنه مثلا ما هي الأعمال التي من خلالها أضمن حسن الختام والعاقبه؟ الحديث يقول «حسن عاقبتكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما استطعتم» فبقدر ما تساهم وتقضي حوائج الآخرين الله سبحانه وتعالى يرأف بك ويهيئ لك الخير وحسن العاقبة.
2. السعادة الذاتية في فعل الخير، هناك سعادة ذاتية لذلك في الدول حتى الدول الكافرة يعملون العمل التطوعي و يذهبون إلى أقصى الصحاري في الدول النائية وفي الأفريقي وغيرها ليساهموا في إنقاذ بعض المحتاجين و يساعد المرضى ويعالج عمل تطوعي و هم لا يؤمنون بالله لماذا؟ لأن هناك مردود روحي مردود إحساسي هذا المردود يجعل الإنسان سعيد يشعر أنه قدم إذا كنت تساهم في إنقاذ أحد تصور مثلا أنك ساهمت في علاج أحد أو إنقاذه أو أنه صارت حادثة ويقال أنك علمت أهل هذا البيت الإسعافات الأولية ومن خلال تعليمك استطاعوا إنقاذ حياة شخص، ما هو الإحساس والشعور؟ أو أن حريق وقع في مكان وأنت جئت وانقذت حياته هؤلاء الأفراد كم شعور جيد الذي تعيشه.

* ب: أثر العمل التطوعي على المجتمع:

1. تحقيق الاكتفاء المحلي وعدم الحاجة للآخرين، بالعمل التطوعي يكون المجتمع مكتفيا لذلك البعض يتخوف من أتباع أهل البيت عليهم السلام يقول هؤلاء يعيشون ضمن مذهبهم يتكافلون فيما بينهم كان هذه جريمة عدم حاجتهم لأحد إذا وجد شخصا محتاج كم حدثت مثلا -وهو فخر طبعا فخر للمجتمع- بعض الناس مثلا عرف في بعض المناطق بعض القرى يقال لهم شخص مثلا مصاب بالسرطان ويحتاج إلى أموال لعلاجه يقولون في خلال ليلة واحدة يجمع له مبلغ أكثر من كذا مبلغ كبير أكثر من 100,000 لعلاجه هذا المجتمع والتكافل وهذه الروح النشطة أثرها من العمل التطوعي هذا العمل التطوعي المنتج فيجعل المجتمع غير محتاج إلى الآخرين يعني يرفع بعضه بعضا يحفظ بعضه بعضا من شعراء من رواديد من خطباء من إداريين من إلى آخره كل شيء إذا كان المجتمع فيه فلا يحتاج للآخرين.
2. متابعة مواهب المجتمع وتربيتها وصقلها في العمل التطوعي فوائد اجتماعية.
3. خلق مجتمع متعاون ومتماسك في الخيرات، **"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"** هذا أمر الله بالعمل التطوعي تحقق مصداق هذا الأمر الإلهي يكون له وجود من أعظم الأعمال التطوعية ومن أعظم الصدقات والقربات إلى الله النهوض بالمجتمع وتربية مواهب المجتمع.

**ثالثا) كن من المتطوعين**

1. لا تحرم نفسك من خير تستطيع فعله لا يكون وجودك في المجتمع وتكبر في المجتمع لم تساهم في المجتمع لا يوم من الأيام كنت في تدريس بتعليم الأولاد ولا في تعليم الكبار ولا في مساهمة ولا، فليكن لك وجود تطوع ساهم شارك في المجتمع أنت فرد من المجتمع فلتكن لك بصمة وعمل في المجتمع، كم تجلس في فراغ؟ حاسب نفسك لا أستطيع شيء من هذا الفراغ أن أقدم فيه خدمة فراغ جلسة مع النت مع الواتساب مع التلفزيون مع الالعاب تسلية الأكل المطاعم كل هذا يشغلني لماذا يشغلني عن فائدة تبقى لي ولمجتمعي وأشعر بوجودي في المجتمع وأربح الآخرة أيضا الدنيا والآخرة أنت لم تخلق لتضيع وقتك أوقاتك الثمينة لم تخلق لتضيع الأوقات يسأل المرء عن أوقاته الوقت أين مضى في أين قضيت هذا الوقت؟ اجعلها كلها خير، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:« ما فرغ العبد ساعة قط إلا كانت فرغته حسرة عليه يوم القيامة» إذا جعلها فراغ من غير فائدة يعني اجعل الفراغ بهدف الإرتخاء بهدف الاستجمام بهدف الحركة بهدف أحتاج إلى فراغ و إلى استرخاء وإلى راحة يكون فيها هدف الآن جلستي من غير هدف خطأ فلأحولها لشيء آخر فأجعل حتى الفراغ والاسترخاء أنا قاصد له لا يكون يوم القيامة تأتي وتعرض الأيام والأعمال وأنا أقول ضاعت أعمالي كم يعرض علي من صحف ذكرنا أحد العلماء يقول: رأيت رؤيا وهي تمثيل فقط يعني لا نتعامل مع الرؤى ولكن يقول الشيخ الفلسفي الشيخ محمد تقي الفلسفي حتى إسم أذكر إسم العالم عالم فقير معروف له كتب مشهورة كبيرة جدا جدا عن التربية الطفل بين الوراثة والتربية الشيوخ والكهول والشباب وأمثال هذه الكتب في التربية أستاذ متبحر جدا يقول يعني هذا الذي عمله ما شاء الله من النتائج يقول:« رأى في رؤيا أنه قامت القيامة فرأى تطاير الكتب تمثل له شيء إسمه تطاير الكتب فوجد أوراق تأتي إليه هنا وتنزل أوراق مملوءة و أوراق فارغة سأل قيل له هذه الأوراق الفارغة هي الأوقات التي لم تستفد منها في شيء فقال كان بإمكاني أن أستفيد ولم أستفيد منها فعزم وأصر أن لا يترك الذكر والتسبيح أبدا طوال وقته إما في عمل وإما يلهج بذكر الله يقول أريد يوم القيامة أأتي كل شيء مملوء بالخير، إذاً لا تحرم نفسك من العمل ساهم في العمل هل يصعب عليك عمل تطوعي تخدم فيه مجتمعك دينك تساهم في إصلاح الناس في مؤسسة أو في بيتك على أجهزة التواصل تقدم نصائح خدمات مساهمات مشاركات في نشر الثقافة نشر الحاق نشر المعارف الإلهية الصحيحة إلى غير ذلك؟
2. لا تجعل نفسك مستنقعا للأنا تجتمع فيه آفاتها إن كنت ركزت على متى وكيف أحصل وأكسب فقد ركزت الأنا في نفسك والأنا مستنقع خطير فيه آفات خطيرة تعود عليك فتهلك نفسك بهذه الأنا ركيزة حب الذات وحب الجماعة ركيزتان فطريتان لا تجعل نفسك أسيرة ذاتية فتكون منحرفا عن الفطرة اجعل الذاتية محركا للعمل والعمل الاجتماعي نشط وحركي وموجود عندك أيضا.
3. أي ممارسات سلبية ضد مشاريع العمل التطوعي تعد تعويقا للخير فيوم القيامة تكون من الناهين عن الخير البعض يقدم ملاحظاته وانتقادات من غير هدف للأعمال التطوعية أو جزافا واتهاما، البعض هكذا جزافا واتهاما بعض الذين يقومون بالأعمال التطوعية أوقات يشتكون يقول أنا أعمل وفلان ومعروف مثلا أنه يعمل ويساهم من عنده يأتي أشخاص من غير مسؤولية ومن غير إحساس يقولون كيف بنى بيته، هذه الانتقادات الغير بناء والغير مسؤولة والتي لا تستند لشيء وليس فيها خير احذر منها يوم القيامة لا تكن من الناهين عن الخير لا يكون يسجل عليك هذا الموقف الكبير.

في الختام نذكر الإخوة والأخوات على ضرورة الانخراط في العمل التطوعي والمشاركة في الانتخابات للجمعية الخيرية القادمة والجماعة أوصوا أن أتحدث في هذا الموضوع حتى يساهم المجتمع ويشارك، من يستطيع أن يرشح نفسه ويجد عنده الفراغ والقدرة فليدخل في العمل التطوعي ومن لا يستطيع أن يدخل مباشرة يشجع غيره وهكذا نجعل المجتمع كله متكاتف متآلف ومتحاب يحمل بعضه بعضا.

والحمد لله رب العالمين